ابن كمونة

من مخضرمي الدولتين العباسية والمغولية ببغداد · يرتبط اسمه بالكتاب المثير الذي الفه ايام المغول بعنوان : « تنقيح الابحاث عن الملل الثلاث » ، فقد وردت في هذا الكتاب ملاحظات ضد الاديان السماوية الثلاثة : اليهودية والمسيحية والاسلام ، فاثارت زوبعة من الاستنكار في اوساط العامة ببغداد انتهت الى مظاهرة صاخبة توجهت الى بيته وحاصرته مطالبة باهدار دمه · وتنادت على اثر ذلك فئة من المتنورين البغداديين لانقاذه فاتصلوا بالشحنة ـ حاكم بغداد المغولي ـ طالبين منه التدخل لمصلحة الفيلسوف · ولما كان مغول بغداد لا يزالون في ذلك الوقت على وثنيتهم فلم يتردد الشحنة في القيام بذلك ما دامت المشكلة التي اثارها ابن كمونة لا تعنيه · وذهب الحاكم بنفسه الى المتظاهرين والقى فيهم كلمة اعلن فيها تضامنه معهم ثم قال : ان موعدنا غدا عند السور ـ سور بغداد ـ لاحراق ابن كمونة · وهتف المتظاهرون لهذا القرار وعادوا الى بيوتهم بانتظار الغد · وفي الليل وضع ابن كمونة في صندوق واخرج من بغداد الى مدينة الحلة · ولما حل موعد التنفيذ في اليوم التالي اعلن الحاكم المغولي ان الملحد قد هرب وانهم في سبيل البحث عنه ·· وكان الفيلسوف قد وصل الى مدينة الحلة ـ ١٠٠ كم غربي بغداد ـ حيث التحق بولده الذي كان يشغل وظيفة في ادارة المدينة · وعاش هناك حتى توفي عام ٦٨١ هـ ·

اما الكتاب ـ الفتنة فقد وصلنا في ثلاث نسخ احداها في مكتبة بودليان باوكسفورد وهي مكتوبة بحروف عبرية والثانية في مكتبة جامعة طهران والثالثة في مكتبة برلين · وكنت قد وقفت على نسخة شخصية كتبها لنفسه عن نسخة طهران حسين علي محفوظ الباحث العراقي المعني بالمخطوطات ، الا ان طوارىء السفر من مدينتي اعجلتني عن النظر فيها وامل ان يتاح لنا عودة اليها في المستقبل لمعرفة السبب الذي استحق به هذا اليهودي البغدادي من مواطنيه عقوبة الموت بالنار ···

□

خلاصة عن المصادر

لا نجد في تواريخ الفلسفة الاسلامية المعاصرة الا القليل عن فلاسفتها اليهود مما يرد عرضا خلال الفصول · ويرجع ذلك اولا الى الفهم الضيق لاصطلاح الفلسفة الاسلامية التي نظر اليها كعمل خاص بالمسلم من غير أن يلتفت الى المضمون السوسيولوجي ـ الحضاري لاصطلاح « اسلامي » ، وثانيا الى التعامل مع هؤلاء الفلاسفة كمفكرين ثانويين بالمقارنة مع « فلاسفة الاسلام » الرسميين ، من طبقة ابن سينا ، وهو خطأ في التقييم ادى ليس فقط الى استبعاد فلاسفة حقيقيين من اليهود والعرب بل والى اقصاء فلاسفة مسلمين لا يقلون شأنا عن اولئك الفلاسفة ، ان لم يتفوقوا عليهم ، كالملا صدرا الشيرازي،